منْهجُ العلّامة سُليمان الجَمَل في تفسيرهِ واتّجاهه

(مِنْ خِلالِ سُورة المُمتَحنة)

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من نبي بعده، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه، وبعد:

إنّ كتاب الله تعالى له نُزول وتنزّل، وكل يوم تُستخرج منه الفهُوم والعلُوم؛ لأنه كلام الله تعالى المعجز للبشرية قاطبة، فهو يأتي ثمره كل حين، والعلماء يغوصُون في أسرار علومه وجواهر أصدافه، بعد تمكّنهم من أخذ وسائل الغوص في هذه البحار الزاخرة، المليئة بالجواهر والدرر.

لقد تم اختيار الكتابة والبحث عن منهجية العلامة سليمان الجمل . رحمه الله . في حاشيته على تفسير الجلالين ، المسمّاة : (الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة في التفسير) واتجاهه؛ لأهمية هذا التفسير، ولأنه خلاصة وزبدة من كثير من التفاسير المشهورة والمتداولة، فشمّرت الساعِد، وبذلت الوُسع مع كثرة الشواغل؛ لعلّه أن يكون بحثًا يُقدّم لنيل الدراسات العليا، وتكون هذه نواته.

وقد واجهت صعوبة في الحصول على ترجمة شافية للمفسّر العلامة سليمان الجمل، فوجدتُ ما ذكرتُ، ولم استقصِ كتب التراجم والتاريخ، وبحثتُ فيما لديَّ من كتب، وتوفّرت لي الوصول إليه.

وقد قسمتُ البحث إلى مبحثين، وفي كل مبحث مطالب، وخاتمة كالآتي:

المبحث الأول: حاشية الجمل، وترجمة مؤلفها، ومصادرها، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أهمية حاشية الجمل.

المطلب الثاني: ترجمة صاحب الحاشية.

المطلب الثالث: مصادر الحاشية.

المطلب الرابع: تفسير الجلالين.

المطلب الخامس: الحواشي المؤلفة على تفسير الجلالين.

المبحث الثاني: منهج سليمان الجمل في حاشيته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول منهج الجمل في الألفاظ المفردة.

المطلب الثاني: منهج الجمل في الألفاظ حسب التراكيب.

المطلب الثالث: منهجه فيما ينقل بالرواية.

المطلب الرابع: في اتجاه المفسّر الجمل.

الخاتمة: أهم النتائج.

وأسأل الله تعالى لي التوفيق، لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

المطلب الأول

أهمية حاشية الجمل

تكمُن أهمية كل شيء من موضوع الشيء نفسه، وما تميّز به، فتفسير حاشية الجمل على تفسير الجلالين من أهم التفاسير الجامعة؛ لاستقائها من كثير من التفاسير المعتمدة مع تحقيقات مفيدة، ولِما لأصلها من المكانة الساميّة بين العلماء وطلبة العلم.

وقد تفاوتت مراتب المفسرين في التفسير، فمنهم: من يقتصر على الآية من المنقول وأقوال المفسرين، وأسباب النزول، ووجوه الإعراب ونحو ذلك، فمنهم من يأخذ في وجوه الاستنباط منها، ويستعمل فكْره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم، ومنهم من جمع بين الأمرين السابقين، ولا يخفى أنه من أرفعهما شأنًا، وهي الطريقة التي سار عليها الجلالين المحلي والسيوطي،[١] ولا شك أن حاشية الجمل على الجلالين ممّن جمع بين الأمرين السابقين، ممّا جعل أهل العلم يهتمون بهذه الحاشية المباركة، ويتداولونها بينهم، ولهذا اختصرها تلميذ الشيخ سليمان الجمل، وهو الشيخ أحمد الخلوتي الصاوي[٢]، وأضاف إليها تحقيقات رائعة، قال في مقدمتها: (جاءني الداعي الإلهي بقراءته ـ تفسير الجلالين ـ فاشتغلتُ به على حسب عجزي، ووضعتُ عليه كتابة مُلخصة من حاشية شيخنا علامة المحقق المُدقّق الورع: الشيخ سليمان الجمل، مع زوائد وفوائد، فتح بها مولانا من نور كتابه، وإنما اقتصرتُ على تلخيص تلك الحاشية؛ لكوني وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا، تُنسب لنحو عشرين كتابًا) [٣] .

ويمكن تلخيص أهميّة حاشية الجمل فيما يأتي:

١. اشتمالها على أمهات التفسير.

٢. اعتمادها على موسوعات معاجم اللغة.

٣. نقلها من المصنفات المعتبرة في الإعراب والقراءات.

٤. عزو ما ورد فيها من النقول إلى مصادرها.

---

[١] ينظر مقدمة حاشية الجمل: ١:١٤.

[٢] هو: أحمد بن محمد الخلوتي، المصري، الصاوي نسبة إلى "صاء الحجر" في إقليم الغربية على شاطئ نيل مصر، ولد (سنة ١١٧٠هـ) من مصنفاته: حاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على جوهرة التوحيد للقاني، توفي بالمدينة المنورة (سنة ١٢٤١هـ). الأعلام ١/٢٤٦.

[٣] حاشية الصاوي على الجلالين: ١/١٣.

٥. اشتمالها على تحقيقات مفيدة.

٦. جمعها بين المنقول والمعقول.

٧. اشتمالها على ثروة علميّة كبيرة.

٨. أنها مُتمّمة ومحققة لما جاء في أصلها الجلالين.

وبالجملة فلحاشية الجمل موقعًا من التفاسير المشهورة لدى طلبة العلم والدارسين، فقد جمعت وحققت، وهذّبت ونقحت . جزا الله تعالى مؤلفها خير الجزاء. ولهذا اعتنى بها كثير من العلماء .

المطلب الثاني

ترجمة صاحب الحاشية

اسمه ونسبه

هو: سُليمان بن عمر بن منصور، العُجيلي، الأزهري، الشافعي، المعروف بالجمَل، فاضل من أهل مُنية عُجيل (إحدى قرى الغربية بمصر).

من شيوخه

عَطيّة الأجهوري.

من تصانيفه:

١. الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة في التفسير. وهذا البحث عنه.

٢. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب في الفقه.

٣. المواهب المحمديّة بشرح الشمائل الترمذيّة في السيرة.

٤. والنفحات الأحمديّة بالمنح المحمدية على متن الهمزيّة للبوصيري في التصوف.

٥. المنح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات في الأدعية.

وفاته

استقى علمه بالقاهرة، ودرَسَ ودرّس بها، وأخذ عن شيوخها، وبعد عُمر قضاه في العلم انتقل إلى جوار ربه تعالى، في ذي القعدة سنة (١٢٠٤هـ)،(١٧٩٠م). [١]

---

[١] تنظر ترجمته: الأعلام: ١٣١/٣، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة: ٢٧١/٤، ومعجم المفسرين لعادل نويهض:٢١٧/١.

المطلب الثالث

مصادر الحاشية

اعتمد الشيخ سليمان الجمل على مصادر كثيرة في التفسير واللغة والإعراب، وقد تتبعتُها فبلغتْ نحو العشرين مصدرًا ومرجعًا، ويرمز نهاية النقل أو قبله باسم المؤلف أو الكتاب، وينقل من هذه المصادر حسب ضوابط النقل الحرفي والمعنوي ومع النزاهة والأمانة العلميّة، وما كان من كلامه لا ينسبه إلى أحد، ويُكثر النقل عن شيخه عطيّة الأجهوري،[١] ويعبر عنه بـ شيخنا.

ويلاحظ من هذه المصادر والمراجع أن أغلبها من التفسير بالرأي الممدوح وفقاً لشروطه، ومع هذا إلا أنّه يفسّر ممّا ورد في القرآن الكريم بالقرآن وبالسنة وبالآثار.

وأهم هذه المصادر والمراجع، وهي بحسب ما يذكرها باسم مؤلفيها أو باسم الكتاب نفسه كالآتي:

القرطبي،[٢] الكشاف للزمخشري،[٣] والبَحر لأبي حيّان،[٤] والراغِب،[٥] وأبو السُعود،[٦] والخازن،[٧] والبيضاوي،[٨] والشهاب الخفَاجِي،[٩] وسُميّن،[١] وابن عطيّة،[٢] وزَادَه،[٣]

---

[١] "عطيّة الله بن عطية البرهاني، الأجهوري، المفسّر، من مصنفاته: كتاب الكوكبين النيرّين في حل ألفاظ الجلالين، توفي سنة١١٩٠هـ" حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين صـ٢١.

[٢] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، المالكي، القرطبي، الأنصاري، الخزرجي. توفي سنة ٦٧١هـ، طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي صـ٢٤٦. ٢٤٧.

[٣] هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم، الزمخشري، النحوي اللغوي المتكلم المفسر، الخوارزمي، ولد سنة ٤٦٧هـ من مصنفاته" الفائق في غريب الحديث" توفي سنة ٥٣٨هـ. سير الاعلام ١٥١/٢.

[٤] هو: محمد يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، النّفْزي، شيخ النحاة، الاندلسي، ولد سنة ٦٥٤هـ، من مصنفاته "شرح التسهيل" توفي سنة ٧٤٥هـ. طبقات المفسرين صـ٢٧٩. ٢٨٠.

[٥] هو: الحسن بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، الراغب، الاصبهاني، ولد في أوائل المائة الخامسة، من مصنفاته "مفردات القرآن: توفي سنة ٥٣٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨.

[٦] هو: المولى بن محمد بن مصطفى العمال، أبو السعود، العمادي، سلطان المفسرين، ولد سنة ٦٥٤هـ، من مصنفاته "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، توفي سنة ٩٨٢هـ .طبقات المفسرين صـ٣٩٨.

[٧] هو: علي بن محمد بن إبراهيم، زين الدين، الخازن، الصوفي، البغدادي، من مصنفاته "لباب التأويل في معاني التنزيل" توفي في حدود المائة السابعة. طبقات المفسرين صـ٢٦٧.

[٨] هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير، ناصر الدين الشيرازي، البيضاوي، الشافعي، من مصنفاته "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، توفي سنة ٦٨٥هـ.طبقات المفسرين صـ٢٥٤. ٢٥٥.

[٩] هو: أحمد بن محمد شهاب الدين، الخفَاجِي، العالم الفاضل، العلامة، المحقق، المصري، من مصنفاته "شرح درة الغواص للحريري"، توفي في حدود سنة بعد السبعين وألف. طبقات المفسرين صـ٤١٥. ٤١٦.

والخطيب،[٤] وكرخي،[٥] والكواشي،[٦] وابن الكمال،[٧] والإتقان والتحبير في علم التفسير للسيوطي، والقاموس المحيط للفيروز آبادي،[٨] والمصباح للفيومي ، والمختار للرازي.

المطلب الرابع
تفسير الجلالين

يُعد تفسير الجلالين من خيرة التفاسير اختصارًا والتزامًا بموضوعات التفسير الأساسية دون الإخلال بالمعاني، صنفه عالمان جليلان: جلال الدين المحلي[٩]، وجلال الدين السيوطي[١٠]، رحمهما الله تعالى، وقد اشتهرا شهرة بين المسلمين فضلًا لاسيما عند طلاب العلم، لمكانة هذا التفسير، والذي يفسر القرآن الكريم بشرح دقيق ومختصر، ويُؤدي الغاية دون أن يرهق الطالب، ويفيد عامة الناس؛ لبساطة عبارته وسهولتها، ولإخلاص مؤلفيه نفع الله به.

وقد لخص الإمام السيوطي منهج هذا التفسير فيما يأتي:

١. ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى.

---

[١] هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، شهاب الدين، السُميّن، الحلبي، من مصنفاته "شرح الشاطبية"، توفي سنة٧٥٦هـ. طبقات المفسرين صـ٢٨٧.

[٢] هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عَطيّة، أبو محمد، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، الغرناطي، من مصنفاته "تفسير ابن عطية"، توفي سنة ٥٤٦هـ. طبقات المفسرين صـ١٧٥. ١٧٦.

[٣] هو: محمد بن مصلح الدين الغوجي، محيي الدين، شيخ زاده، المولى، العالم الفاضل، من مصنفاته "الحاشية على تفسير البيضاوي"، توفي سنة ٩٥١هـ. طبقات المفسرين صـ٣٨٣.

[٤] هو: محمد بن أحمد، شمس الدين، الخطيب الشربيني، مفسر فقيه شافعي، من أهل القاهرة، من مصنفاته "السراج المنير المنير في تفسير القرآن". معجم المفسرين ٤٨٥/٢.

[٥] هو: محمد بن محمد، الإمام العالم الفاضل الحافظ الكرخي، من مصنفاته "مجمع البحرين ومطلع البدرين"، توفي سنة ٧٣١هـ. طبقات المفسرين صـ٢٧١.

[٦] هو: أحمد بن يوسف، أبو العباس، موفق الدين، الشيباني، الموصلي الكواشي، من مصنفاته "التبصرة"، توفي سنة ٦٨٢هـ.طبقات المفسرين صـ ٢٥١.٢٥٢.

[٧] هو: أحمد بن محمد، أبو العباس، ابن الكمال الحنفي، العالم الفاضل المدقق، من مصنفاته "البرهان في أسرار القرآن"، توفي سنة ٨٢٤هـ. طبقات المفسرين صـ٣١٦. ٣١٧.

[٨] هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، محيي الدين أبو طاهر، الفيروز آبادي، الشيرازي، ولد سنة ٧٢٩هـ، من مصنفاته "الجامع بين المحكم والعباب"، توفي سنة ٨١٦هـ. بُغية الدعاة ٢٧٣/١.

[٩] هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي، الشافعي، المصري، جلال الدين، المفسر، الفقيه الأصولي النحوي، ولد سنة ٧٩١هـ، من مصنفاته "شرح جمع الجوامع"، توفي سنة ٨٦٤هـ. كشف الظنون ١٢٤، الأعلام ٣٣٣.

[١٠] هو: عبد الرحمن أبو بكر محمد عثمان الخضري الأصل، السيوطي المصري المفسر الفقيه الحافظ، ولد سنة ٨٤٩هـ، من مصنفاته "الإتقان" "الدر المنثور"، توفي سنة ٩١١هـ. الأعلام ٣٠١/٧.

٢. الاعتماد على أرجح الأقوال.

٣. إعراب ما يحتاج إليه.

٤. التنبيه على القراءات المختلفة المشهورة.

٥. اسلوب لطيف وعبارة وجيزة.

٦. ترك التطويل كالأقوال غير المرضيّة.

٧. ترك الأعاريب التي محلّها كتب العربية. [١]

ولهذا جاء في كشف الظنون ما نصه: (وهو . أي تفسير الجلالين . مع كونه صغير الحجم كبير المعنى؛ لأنه لُب لُبلب التفاسير مناسبًا وتكملته من غير مُباينة). [٢]

وقد ابتدأ الإمام المحلي التفسير من سورة الكهف إلى سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة وشاء الله تعالى أن توفي قبل إكماله، ثم جاء الإمام السيوطي فأكمله وابتدأ التفسير من سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء، وجعل الفاتحة عقب سورة الناس لتكون ملحقة بتفسير المحلّي.

ولعلّ صاحب كشف الظنون الشيخ حاجي خليفة وهِمَ فجعل التفسير من البقرة إلى الإسراء للمحلّي، وما بعدها للسيوطي، وليس كذلك كما بين ذلك العلامة الجمل في حاشيته، وأشار لذلك السيوطي. [٣]

ولا يكاد يُوجد فرق بين تفسير الجلالين إلا اليسير، لالتزام السيوطي بمنهج سابقه.

المطلب الخامس

الحواشي المؤلفة على تفسير الجلالين

لأهمية تفسير الجلالين سارع العلماء والجهابذة بكتابة تعليقات وحواشي عليه، واعتنوا به عناية فائقة، كما سيتبين لنا من تعدد هذه الحواشي.

ذكر صاحب كشف الظنون خليفة جملة من هذه الحواشي منها :

١. قبس النَيّرين على تفسير الجلالين. وهي حاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي، المتوفى ٩٦٩هـ .

---

[١] ينظر: تفسير الجلالين مع حاشية الجمل ١/١٥. ١٦.

[٢] كشف الظنون لحاجي خليفه ١/٣٦٥.

[٣] ينظر حاشية الجمل ١/١٥.

٢ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين على الجلالين. وهي حاشية للشيخ محمد بن محمد الكرخي، المتوفى عام ١٠٠٦هـ في أربعة مجلدات، وله حاشية أخرى صغرى عليه.

٣ـ حاشية الجمالين على الجلالين. وهي حاشية للشيخ الحافظ الملا علي محمد القاري، المتوفى عام ١٠١٠هـ.

٤. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، للشيخ العلامة المحقق سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل، توفي ١٢٠٤هـ.

٥ـ حاشية الصاوي على الجلالين، وهي حاشية لتلميذ الشيخ الجمل، اختصرها من حاشية الجمل كما بيّنا.

٦ـ حاشية للشيخ محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي المصري، المتوفى عام ١٢٦٨هـ.

٧. كشف المحجوبين عن خَدَّي تفسير الجلالين أو على تفسير الجلالين، وهي حاشية للشيخ سعد الله بن غلام القندهاري.

٨. حاشية الكمالين على الجلالين، للشيخ سلام الله الدهلوي.

٩. ضوء النيرين لفهم الجلالين، وهي حاشية للشيخ مصطفى الدُّمي، المعروف بالدُّوماني ثم الصالحاني.

١٠ـ حاشية للشيخ علي بن محمد عفيف الدين العقيبي الأنصاري، محدث الديار اليمنية، المتوفى عام ١١٠١هـ.

١١. شرح على الجلالين، للشيخ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي، المتوفى ١١٢١هـ.

١٢ـ كتاب الكوكبين النيِّرين في حلِّ ألفاظ الجلالين، وهي: حاشية للشيخ عطية الله بن عطية البرهاني الأجهوري، المتوفى عام ١١٩٠هـ.

١٣. حاشية للشيخ عبد الرحمن محمد التطواني الحائل، المتوفى ١٢٣٧هـ.

١٤. قرة العين ونزهة الفؤاد، وهي حاشية للشيخ عبد الله بن محمد النبراوي المصري، المتوفى عام ١٢٧٥هـ.

١٥. حاشية للشيخ أحمد بن عبد الكريم التِّرمانيني، المتوفى عام ١٢٩٣هـ.

١٦ـ حاشية للشيخ محمد بن عبد الله الحيني الزواك الحُديدي الزيدي، المتوفى عام ١٣١١هـ.

١٧. حاشية للشيخ عبد الرحمن بن محمد القصري الفاسي، المتوفى عام ١٠٣٦هـ.

١٨ـ مسَرَّة العينين على تفسير الجلالين، للشيخ محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي، المتوفى عام ١٣٠٥هـ.

١٩. قرة العينين على تفسير الجلالين، للقاضي محمد أحمد كنعان البيروتي.

٢٠ـ ردّ الأذهان إلى معاني القرآن، للشيخ أبي بكر محمود جومي، أخذ الجلالين بكامله وأضاف إليه وأعاد سبك عباراته.

المبحث الثاني

المطلب الأول

منهجه في الألفاظ المفردة

أولًا: من حيث اللغة:

يهتم الشيخ سليمان الجمل في حاشيته بالرجوع في الكلمات المفردة إلى كتب اللغة كالقاموس والمصباح والمختار؛ فمثلًا ينقل في كلمة ثقف في قوله تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾[١]، من المصباح: ثقفت الشيء ثقفًا من باب تعب أخذته، وثقفت الرجل في الحرب: أدركته، وثقفته: ظفرتُ به، وثقفت الحديث: فهمته بسرعة، والفاعل: ثقيف.[٢]، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ... ﴾[٣].

وكذلك ينقل معنى: ﴿ وَأَجْلِبْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾[٤]، قال في الحاشية: (وفي المختار: وجلَبَ على فرسه يجلب جلبًا، بوزن طلب يطلب طلبًا: صاح به من خلفه واستحثه للسبق، وكذا أجلب عليه).[٥]

ثانيًا: من حيث التصريف

يهتم العلامة الجمل بعلم التصريف في التفسير، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٦]، قال في حاشيته: "جَآءَهُم " المجيء به اسم مفعول من جاء، وأصل مجيء به، مجيوء به، بوزن مضروب، نُقلت ضمّة الياء للساكن قبلها،

---

[١] سورة الممتحنة: ٢.

[٢] حاشية الجمل ٤٩٠/٧.

[٣] سورة الممتحنة: ٢.

[٤] سورة الإسراء: ٦٤.

[٥] حاشية الجمل ٣٤٣/٤.

[٦] سورة الصف: ٦.

وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء، فحُذفت الواو فتعسّر النطق بالياء بعد الضمّة، فكُسرت الجيم؛ لتسهيل الياء). [١]

ثالثًا: من حيث الاشتقاق

يهتم العلامة الجمل في الحاشية بالاشتقاق كما تقدم قريبًا، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٢] :أصله: يؤقومون، حُذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة، فصار يقومون، بوزن يكرمون، فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها) [٣] .

رابعًا: من حيث القراءات

يهتم العلامة الجمل في حاشيته بالقراءات كثيرًا، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [٤]، يقول: (في القراءة في: (يفصل بينكم) أربع مراتب لابن عامر: بضم الياء ، وفتح الفاء والصاد مثقلة، وكذلك . فتح الفاء والصاد مثقلة . إلّا أنه بكسر الصاد للأخوين، وبفتح التاء وسُكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم، وبضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا في السبعة) [٥].

ويذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [٦]، ("وَلَا تُمَسِّكُوا۟)، قراءتان بالتشديد أي: للسين مع فتح الميم وضم التاء، والتخفيف للسين مع سُكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان). [٧]

وفي اعتناء العلامة الجمل بذكر الاختلاف في القراءات، ما يدل على اطلاعه على القراءات، وإدراكه أن الاختلاف في القراءات له أثر في اختلاف الفقهاء والمفسرين في توجيه أحد المعاني للآية الشريفة.

---

[١] حاشية الجمل ٥١٠/٤.

[٢] سورة البقرة: ٣.

[٣] حاشية الجمل ٢٣/١.

[٤] سورة الممتحنة: ٣.

[٥] حاشية الجمل ٤٩١/٧.

[٦] سورة الممتحنة:١٠

[٧] حاشية الجمل ٤٩٩/٧

المطلب الثاني

منهجه في الألفاظ حسب التركيب

أولًا: من حيث الإعراب

يهتم العلامة الجمل كثيرًا بالإعراب حتى إنه لا يمر بآية إلا ويذكر إعرابها أو بعضها غالبًا، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ [1]، ذكر أن "يُبَايِعْنَكَ" مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، والجملة في محل النصب أو الحال المقدر، أي: حال كونهن طالبات. [2]

وذكر في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [3]،وقال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [4]، قيل: بدل اشتمال، وقيل بدل بعض من كل. [5]

ثانيًا: من حيث أساليب البلاغة (المعاني والبيان والبديع)

يذكر العلامة الجمل عند المناسبة المعاني البلاغية، فذكر كثيرًا منها في سورة الإسراء فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [6] في الآية مجاز عقلي؛ لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه، فهو من إسناد الحديث إلى زمانه. [7]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ [8] ، قال: (فيه استعارة تبعيّة في الفعل حيث شبّهت ألإلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة، واستعير الخفض للإلانة...)[9] .

ثالثًا: من حيث بيان المعنى المراد

---

[1] سورة الممتحنة:١٢.

[2] تنظر الحاشية ٥٠٢/٧.

[3] سورة الممتحنة: ٤.

[4] سورة الممتحنة: ٦.

[5] تنظر الحاشية ٤٩٥/٧.

[6] سورة الإسراء: ١٢.

[7] تنظر الحاشية ٣١٣/٤.

[8] سورة الإسراء: ٢٤.

[9] تنظر الحاشية ٣٢١/٤.

لا يمرّ بآية إلا يبيّن معناها المراد، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾[١] ، يقول: (بيَّن الله عزّ وجلّ أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئًا يوم القيامة) [٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾[٣]، يقول: (لما أمر الله تعالى المؤمنين بعداوة الكفار، عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين، وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله شدّة ذلك على المؤمنين، فوعد المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار، فيوالوهم موالاة جائزة، وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم) [٤].

رابعًا: من حيث الاستنباط

يتعرّض لذكر أهم الأحكام المستنبطة من الآيات، وينقل ما قاله العلماء في هذه الآيات، فمثلًا في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾[٥] ، يقول: (ولو شرط في عقد الهُدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشرط رد ولا عدمه، لم يرد واصف إسلام بأن نطق بالشهادتين إلا إن كان في الأولى ذكرًا حرًا غير صبي ومجنون...) [٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ﴾ [٧] يذكر أن ذلك خطاب لولاة الأمور، والأمر للوجوب، فيكون منسوخًا، ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخًا، والقول الثاني: يجب على الإمام ...) [٨].

---

[١] سورة الممتحنة: ٣.

[٢] حاشية الجمل ٤٩١/٧.

[٣] سورة الممتحنة: ٧.

[٤] حاشية الجمل ٤٩٥/٧.

[٥] سورة الممتحنة: ١٠.

[٦] حاشية الجمل ٤٩٨/٧.

[٧] سورة الممتحنة: ١٠.

[٨] تنظر الحاشية ٤٩٩/٧.

المطلب الثالث

منهجه فيما ينقل بالرواية

أولًا: أسباب النزول

يهتم العلامة سلمان الجمل بذكر أسباب النزول، فذكر سبب نزول سورة الممتحنة، وذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾[1]، وغيرها من أسباب النزول عند وروده في السنة النبوية.

ثانيًا: الناسخ والمنسوخ

يبيّن الآية المحكمة أو الناسخة، ويذكر الآراء إن وجد الخلاف فمثلًا في قوله تعالى:﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [2] ، قيل: هذا قبل الأمر بالجهاد، ثم نسخ بقوله: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[3]، ونقل عن القرطبي أن أهل التأويل يقولون: أنها مُحْكَمة، وعليه أكثرهم. [4]

وكذا في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾[5] فقد قال العلامة الجمل : أن هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن، وقال بعضهم: ليس من قبيل النسخ، وإنما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق. [6]

ثالثًا: فضائل السور

يذكر فضائل السور والآيات الواردة فيها دون بيان صحة الحديث ودرجته، فمثلًا الآيات الأخيرة من سورة البقرة قال: (وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلّموها، فإن تعلمها بركة وتركها حسرة، ولن تستطيعها البطلة، قيل: وما البطلة ؟ قال: السحرة). [7]

---

[1] سورة الممتحنة: ١٠.

[2] سورة الممتحنة: ٨.

[3] سورة التوبة: ٥.

[4] تنظر حاشية الجمل ٤٩٦/٧.

[5] سورة الممتحنة: ١٠.

[6] تنظر حاشية الجمل ٤٩٨/٧.

[7] حاشية الجمل ٣٩٦/١.

وقال: (فائدة: من قرأ سورة آل عمران أُعطي بكل آية منها أمانًا على جسر جهنم، ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس، كل ذلك مأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم). [1]

وهو في نقله لأحاديث فضائل السور ينقل عن السابقين ولا يذكر درجة الحديث، بل ينقل الأحاديث الموضوعة والواهية دون نقدها ولا تبيين وضعها أو ضعفها، وهذا تقليد لمن سبقه، وهو غير مرضي .

المطلب الرابع

في اتجاه المفسر "الجمل"

تبيّن خلال ما استعرضناه من منهجية المؤلف أنه يغلب عليه التفسير بالدراية، وكذا يذكر ما ورد في تفسير الآيات بالرواية، مع ذكره للقراءات وتوجيهها، ويذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ومما لا مجال للاجتهاد فيه، وكذا يذكر ما يستنبط من الآيات من المعاني والأحكام الشرعية مما للاجتهاد فيه مجال.

فاتضح من خلال هذه العُجالة أن العلامة سليمان الجمل في حاشيته، سلك في تفسيره الاتجاه العام، فلم يتقيّد بالاتجاهات الأخرى المحددة :كالتفسير بالرأي فقط، أو التفسير بالمأثور فقط؛ فلعله رأى أن القرآن يُستفاد منه في شتّى الجوانب العلميّة والعملية، وتُستخرج منه العلوم والفهوم، التي تستنير بها حياة البشرية.

---

[1] حاشية الجمل ٥٧٩/١.

الخاتمة

بحمد الله تعالى وتوفيقه، تمّت الكتابة في منهجية الشيخ العلامة سُليمان الجمل في حاشيته على الجلالين، من خلال سورة الممتحنة، وغيرها أحيانا، وقد توصّل الباحث إلى نتائج لهذا البحث يمكن ذكرها فيما يأتي:

١. يُعتبر تفسير العلامة سليمان الجمَل، من أنواع التفسير بالرأي الجائز كأصله أي تفسير الجلالين.

٢. يتقيّد العلامة سُليمان الجمَل بالمنهجية التي يجب أن يسير على نهجها المفسرون، وذلك بالبدء بالألفاظ المفردة من اللغة، والصرف، والاشتقاق والقراءات، ثم يتكلّم عليها حسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبيّن المعنى المراد، ثم يستنبط الأحكام، وهذا في الغالب وليس على إطلاقه .

٣. يهتم بذكر أسباب النزول، وكذا الناسخ والمنسوخ؛ إذ لابد من ورود النص فيهما.

٤. لا يذكر في الغالب المناسبة بين السور والآيات.

٥. يذكر الأحاديث في فضائل السور ولا يبيّن صحيحها من سقيمها، وكثير منها عند نقاد الحديث موضوعة أو ضعيفة كثبوت أجر كبير على عمل يسير ، كما ذكرنا عنه ما ورد في فضل سورة آل عمران.

٦. يتّضح من خلال هذه البحث: اتجاه العلامة سليمان وهو الاتجاه العام.

٧ـ أهمية هذا التفسير المبارك، فهو خلاصة وزبدة من كثير من التفاسير المشهورة والمتداولة، مع ما فيه من تحقيقات مفيدة، ولطائف نادرة .